

الحملة الصليبية الثالثة

سقوط عكا بأيدي الصليبيين ☆

معركة أرسوف وسقوط اللد وصلاح الرملة ☆

وفاة القائد الرباني (صلاح الدين الأيوبي) ☆





الحملة الصليبية الثالثة

سنة ٥٥٥ هـ - ٥٨٨ هـ ١١٨٩ - ١١٩٢ م.

قادة الحملة : إمبراطور ألمانيا (فريدريك بربروسا) ملك فرنسا (فيليب أوغسطس) ملك إنجلترا (ريتشارد قلب الأسد).

سبب الحملة :



ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا.

بينما كان الصليبيون يحاصرون مدينة **عكا** كانت ممالك أوروبا تستعد لحرب صليبية ثالثة: إثر الانتصارات الباهرة التي سجلها **صلاح الدين الأيوبي** ضد الإمارات الصليبية، واسترجاعه لبيت المقدس، وكان على رأس هذه الحملة أعظم ملوك أوروبا آنذاك، حيث سار الإمبراطور الألماني بـ ١٠٠,٠٠٠ مقاتل، مخترباً بلاد المجر على نفس مسار الحملة الصليبية الأولى، وحينما وصلوا إلى مملكة أرمينية الصغرى ساعدهم الأرمن، وزودوهم بالموءن والعتاد؛ إلا أن فريدريك غرق بنهر سالف، مما أدى إلى تشتت الجيش واضطرابه، ورجع غالبه إلى ألمانيا، أما البقية الباقية: فقد ركبت السفن إلى عكا وصور وقسم سار برأ.

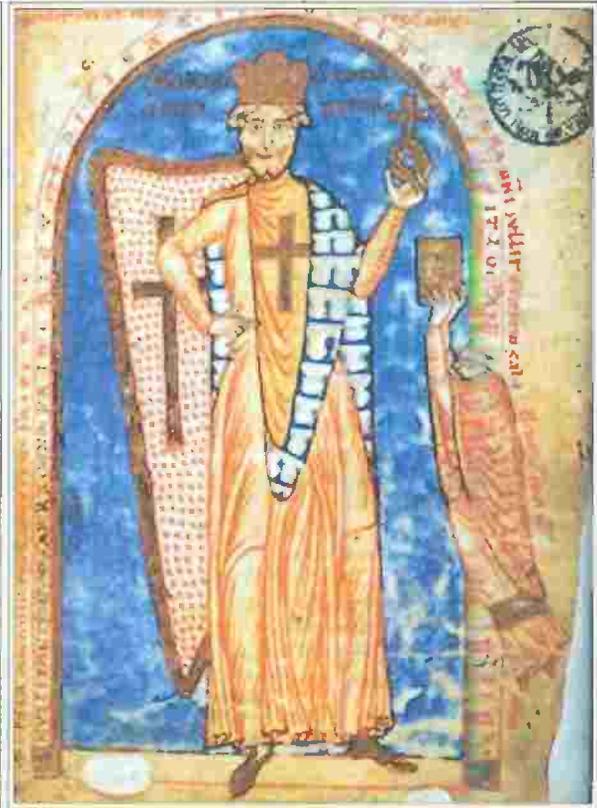
أما الحملتان الفرنسية والإنجليزية؛ فقد التقى الفريقان في صقلية وأقاموا فيها مدة طويلة بينما الصليبيون في **عكا** ينتظرونهم بفارغ الصبر، وإذا لم يكن الملكان على غير وفاق، فقد بارح الفرنسيون



ملك فرنسا (فيليب أوغسطس)

صقلية أولاً، ثم بعدهم بعشرة أيام تحرك الأسطول الإنجليزي، والذي ألقى العاصفة به على جزيرة قبرص، التابعة للإمبراطورية البيزنطية، فنشبت حرب بين الفريقين، انتهت باستيلاء الإنجليز على قبرص، ثم أبحر إلى عكا بعد أن استنجد به ملك بيت المقدس الذي أطق سراحه صلاح الدين، فازداد الصليبيون قوة بمجيء ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا،

رغم الجهود العظيمة التي بذلها صلاح الدين وجيشه لإنقاذ عكا؛ لكن الصليبيين تمكنوا من دخول المدينة ورفع رايتهم الصليبية على أسوار المدينة، معلنة احتلالها واستسلامها؛ ففوجئ المسلمون وارتاعوا. واعتبر الصليبيون بذلك استيشاراً كبيراً.



إمبراطور ألمانيا (فريدريك بربروسا)

سقوط عكا بأيدي الصليبيين

الدولة الأيوبية

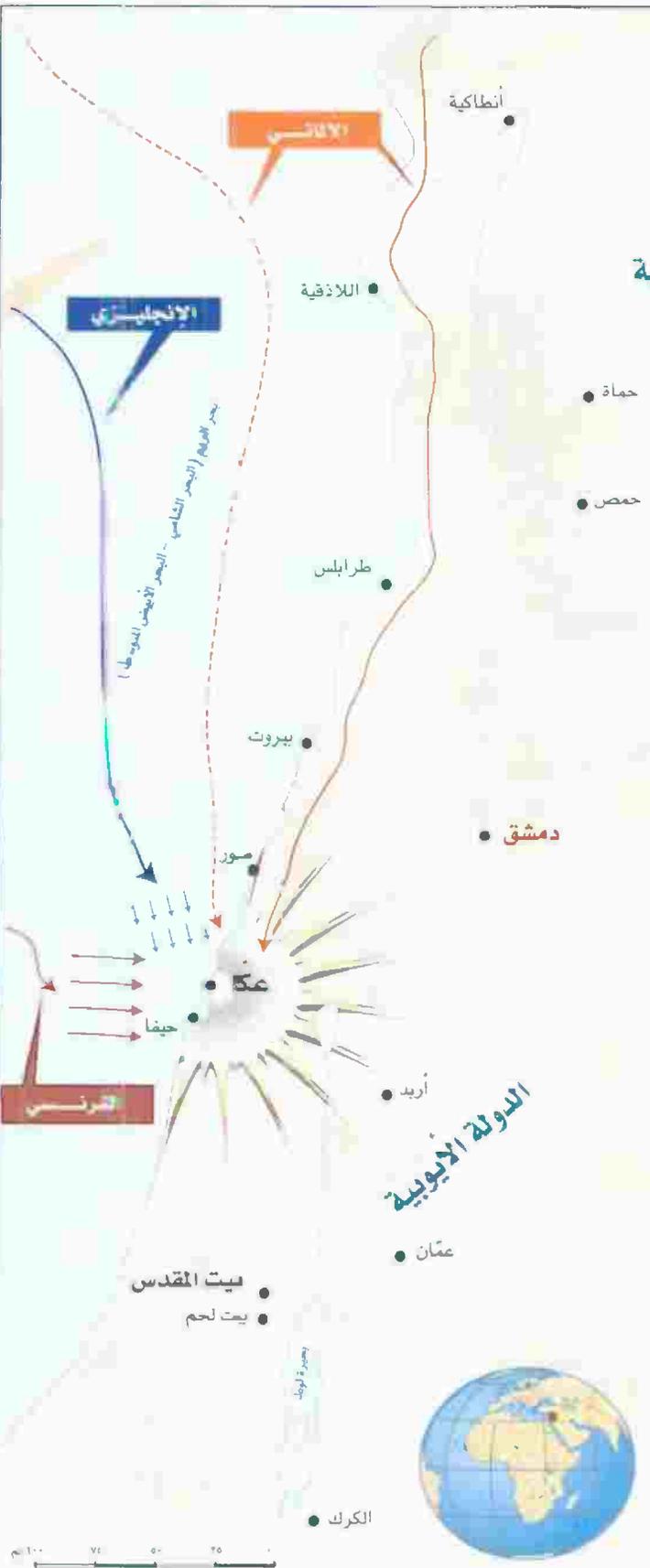
- ← الجيش الألماني
- ← الجيش الإنجليزي
- ← الجيش الفرنسي

قام الصليبيون بحصار عكا، فشكّل الفرنسيون وفصائل الأسياد المحليين والألمان والدينماركيون والفلمنكيون الإيطاليون سدّاً منيعاً. واستمر حصار هذه القلعة المنيعة أشهراً، ساهم في طول هذا الحصار الخلاف الداخلي في صفوف الصليبيين، ووصل ريتشارد الإنجليزي إلى عكا في ٧ يونيو ١١٩١، وفي ١١ يوليو ١١٩١ م، بدأ الهجوم العام على المدينة، والذي كان ريتشارد قد اقترحه.

وفي ١٨ جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ هـ / ١٢ / ٧ / ١١٩١ م، استسلمت عكا التي انهكها طول الحصار، وجرت مذبحه بأمر ريتشارد وتحت قيادته، قتل فيها رجاله، أكثر من ألفي مسلم أخذوهم من صلاح الدين بعد سقوط عكا كرهائن.

لكن المسلمين تفاجأوا بنقض العهد، حين أسر الصليبيون جميع المسلمين، فأين الموثيق والمهود التي أبرمت مع المسلمين. قال تعالى: (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) التوبة : ١٠ .

وقال الصليبيون: لا نسمح لأحد أن يخرج؛ إلا أن تسلّموا لنا جميع الأموال، وتخرجوا بأنفسكم فقط، على أن يقوم السلطان صلاح الدين بدفع مائتي ألف دينار؛ فسلمها صلاح الدين حفاظاً على المسلمين. لكن ريتشارد كما أسلفنا غدر وذبح الرهائن. فتأدى صلاح الدين في حكام المسلمين بالمساعدة قبل أن تسقط فلسطين مرة ثانية بأيدي الصليبيين، ولكنه لم يتلق رداً من حكام المسلمين آنذاك إلا من حاكم تركماني مسلم وعد بإرسال جيشه.





مدينة عكا من الفضاء الخارجي

البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم)

البلدنة القديمة



عكا عاكو باللاتينية 'Acre' مدينة عربية فلسطينية داخل الخط الأخضر تديرها السلطات اليهودية المتحصنة تقع على ساحل البحر المتوسط غربي منطقة الخليل. وهي من أقدم مدن فلسطين التاريخية. تقع المدينة على بعد ١٧٢ كيلومتراً تقريبا شمال غربي القدس. في عكا يوجد مركز ومعبد يناء الدبانة البهائية الذي يعتبر من أهم المعابد البهائية إلى جانب المعبد الموجود في مدينة حيفا.

تعتبر عكا مفتاح فلسطين لمكانها الاستراتيجي، فهي بدأت كميناء كنعاني، وعرفت عكا بصناعة الزجاج والسيف الأرومانية المنيكية. إحتلها وحكمها سلسلة طويلة من الفزاة كالصليبيين، واشتهرت بصددها صيون بونابرت حينما هاجم أسوارها إبان الحملة الفرنسية. وتظهر في ابنية عكا فنون معمارية عديدة كالعقارة العينية والصليبية والعثمانية. كما تتميز بعمارة جامع الجزائر الذي شيد من أعمدة تخامية قديمة، أما السينة القديمة فقد قام الصليبيون ببناءها.





منظر من مكانه من جانب البحر



الكنيسة المصغرة في بعلبك

أطلس اكملات الصليبية على المشرق الإسلامي



أطلس اكملات الصليبيت على المشرق الإسلامي



بقايا السور الأثري في نكا وتروى في البحر الصورة ملتقة حيفا الفلسطينية



انتشار قلب الالمان الانجوليزي بتقدم وجماعة الصليبية نحو حيفا



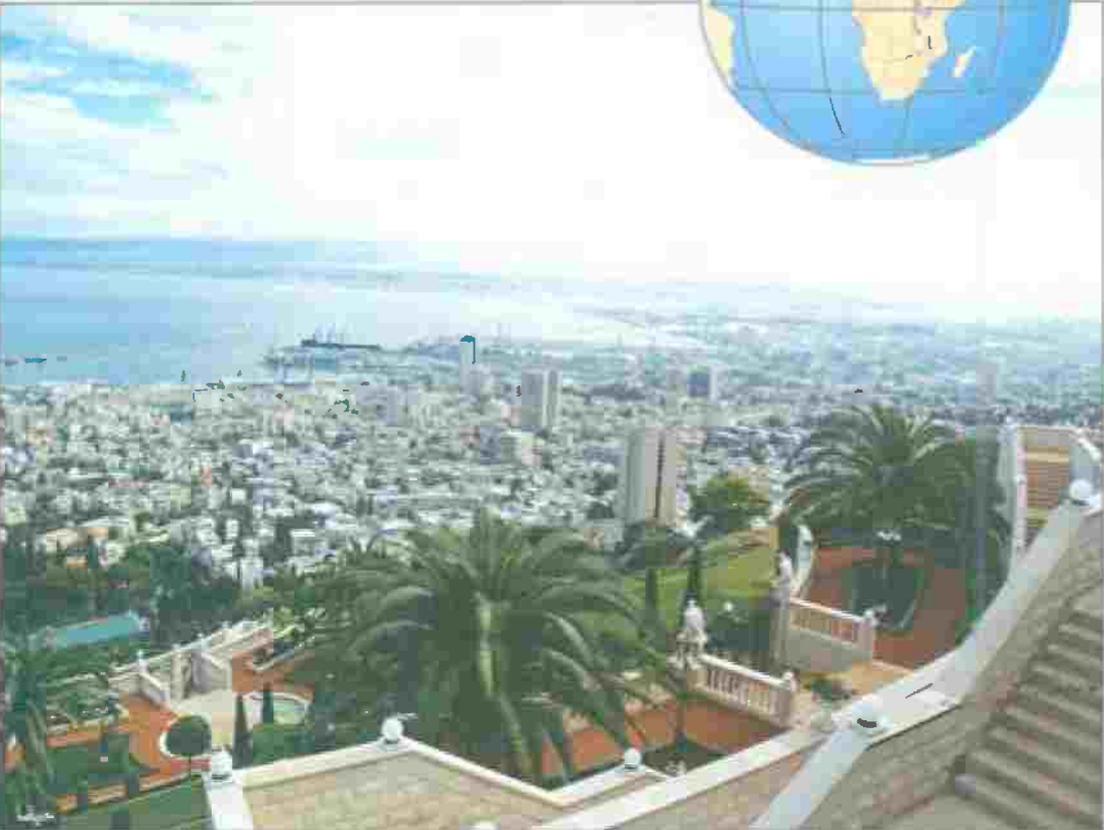


مدينة حيفا من الفضاء الخارجي

البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم، البحر الشامي)



حَيْفَاءُ: كَأَنَّهُ تَأْنِيْتُ: ... وَحَيْفَا،
غير ممدود: حَسَنٌ عَلَى سَائِلِ
بِحِجْرِ الشَّامِ قَرِبَ يَافَا، وَنَمَّ يَزُلُ
فِي أَيَدِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ تَقْلُبَ
عَلَيْهِ كَنَدَهْرِي الَّذِي مَلَكَ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فِي سَنَةِ ١١٦١. وَبَقِيَ
فِي أَيَدِهِمْ إِلَى أَنْ فَتَحَهُ صَلاَحُ
الَّذِينَ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ فِي سَنَةِ
٥٧٢ وَخَرَّبَهُ: وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ:
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ
الرَّزَّاقِ أَبُو طَاهِرٍ الْحَافِظُ
الْحَيْفِيُّ مِنْ أَهْلِ قَصْرِ حَيْفَةَ،
سَمِعَ بَاطِرًا يُلْسِ أبا يُوسُفَ عَبْدِ
السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ
الْقَرْوَيْنِيِّ وَأَبَا الْوَفَاءِ سَعْدَ بْنَ
عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ
النُّسَوِيِّ، وَحَدَّثَ بِصُورِ سَنَةِ
٤٨٦. سَمِعَ مِنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ
ابْنُ نَيْتِ الْكَاثِلِيِّ: هَكَذَا هِيَ
كِتَابَةُ قَصْرِ حَيْفَةَ بِاللُّهَاءِ، وَأَنَا
أَحْسِبُهُ الْمَذْكُورَ قَبْلَهُ. الْحَمَوِيُّ،
مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ج ٢، ص ٢٢٢.

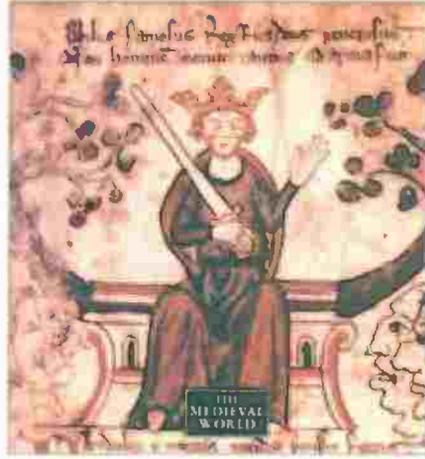




معركة أرسوف وسقوط اللد والرملة

بين صلاح الدين وريتشارد

لم يلبث ريتشارد أن اعتراه المرض في يافا. فأبت شهامة صلاح الدين إلا أن يقدم له كل عون ممكنة في مرضه. من ذلك ما تذكره المراجع من أن الأطباء ومضوا لريتشارد الفاكهة والتلح. فأخذت رسله تتردد على صلاح الدين الذي لم يصن على خصمه بكل ما طلبه. فكانت "رسل ريتشارد لا تقطع في عقب الفاكهة والتلح، وأوقع عليه في مرضه شهوى الكثرى والخوخ، وكان السلطان يمدد يده بذلك...". ويبدو أن هذا السلوك من جانب صلاح الدين كان له أثره الطيب على نفس ريتشارد، فقال أحد أمراء المسلمين: "سلم على اسلمان وقل له **حلاله** عليك" أجب سؤالي في الصلح، **فيد** الأمرا لا بد له من **حر**، وقد هلكت بلادى وراء البحر وما في دوام هذا مصححة لانا ولا لكم". والواقع أن ريتشارد كان لا يستطيع العودة إلى بلاده تركاً للموقف معلقاً في ملاد الشام بين المسلمين والصليبيين



مرسم لريتشارد قلب الأسد في بلاد الأوروبى تقديمه

أصبحت عكاً بعد أن استردها الصليبيون أهم مركز لدولة الفرنجة في الشرق وحلت محل بيت المقدس في الزعامة على المدن الصليبية الأخرى. وانضم إليها حيفا وقيسارية، وكان من المحتمل أن يكسب الصليبيون انتصارات أخرى مهمة على المسلمين ولكن سرعان ما دب ديب الشقاق بينهم ورجع ملك فرنسا إلى بلاده وبقي (ريتشارد) الذي استولى على مدينتي أرسوف بعد معركة حامية الوطيس آل فيها النصر إلى ريتشارد، ثم مدينة يافا وعزم على استرداد **بيت المقدس** فوجه **صلاح الدين** همته إلى تحصين المدينة، والدفاع عنها، ورأى أنه من الخير الاحتفاظ بالمدين الداخلية ريثما تتاح له فرصة تكوين أسطول بحري كبير يحمي به المدن الساحلية. وأخيراً وتحت تأثير الرغبة الملحة في العودة إلى بلاده اضطر ريتشارد إلى التنازل عن بعض شروطه، فتم عقد **صلح الرملة** في ٢ سبتمبر سنة ١١٩٢م، الموافق لسنة ٥٨٨ هـ. وهو الصلح الذي نص على أن يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من صور إلى يافا، بما فيها قيسارية وحيفا وأرسوف؛ أما عسقلان فتكون للمسلمين في حين تكون **الرملة واللد** مناصفة بين المسلمين والصليبيين. وفرض صلاح الدين دخول بلاد الإسماعيلية (الباطنية)، واشترط الصليبيون دخول صاحب إنطاكية وطرابلس في الصلح، "ورضى الاستبارية والداوية، وسائر مقدمي الإفرنجة بذلك".

أما الأماكن المقدسة، فقد ظلت في أيدي المسلمين، على أن يكون للنصارى حرية الحج إلى بيت المقدس دون مطالبتهم بدفع أية ضريبة. وقد اتفق على أن تكون مدة الصلح ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وناب عن الملك ريتشارد في التوقيع على الاتفاقية هنري دي شامبني وباليان الثاني دي أبلين وأونفروي الرابع دي تورون، في حين مثل الجانب الإسلامي: الملك الأفضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين، وأخوه الملك العادل وبعض الأمراء الأيوبيين الآخرين.



الوضع السياسي بعد صلح الرملة



اطلس اكملات الصليبيات على المشرف الإسلامي

الدولة الأيوبية



- الدولة الأيوبية
- مملكة عكا صليبية (مملكة بيت المقدس)
- منطقة تحت سيطرة الطرفين
- منطقة تابعة لإمارة طرابلس الصليبية





وفاة القائد الإسلامي الكبير (صلاح الدين الأيوبي) رحمه الله تعالى

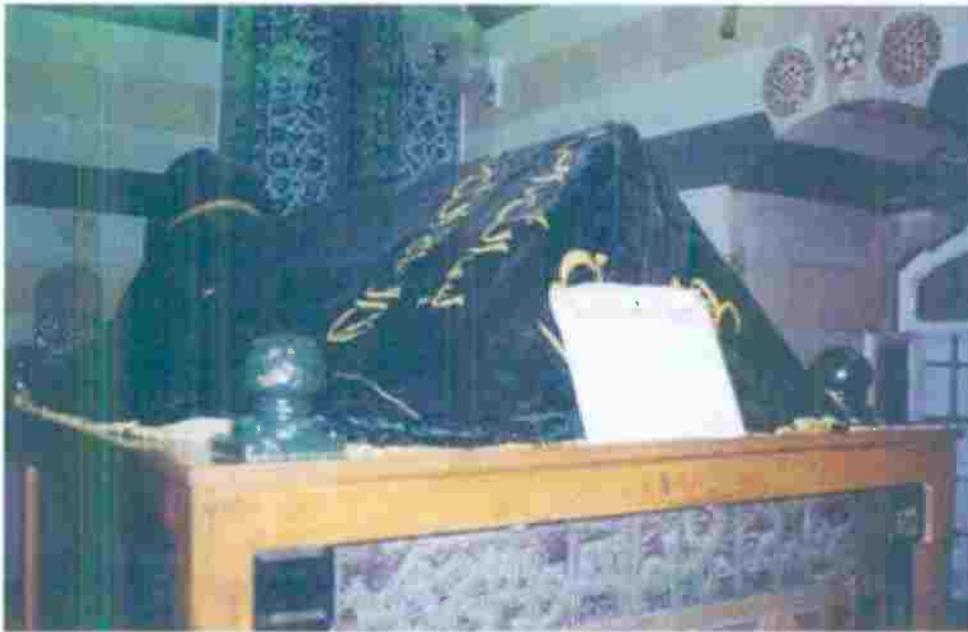
كان صلح الرملة قاطعاً لسلسلة الحروب التي شنها صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين، والتي اكتسب بها شهرة كبيرة. ومجدداً لآزال المسلمون يتذكرون أمجاده، وقبل هذه الحروب كان المسلمون لا يملكون شيئاً غربى نهر الأردن، وابتداءً بنتيجة هذه الحروب تفصح عن استرجاع بيت المقدس إلى حظيرة الإسلام، واستيلاء المسلمين على الأراضي المحصورة بين نهر العاصي والأردن وبين البحر الأبيض المتوسط، ما عدا أجزاء



عملة نقدية لصلاح الدين: سكنت بعد نصر حطين سنة ٥٨٣ هـ

ساحلية قليلة بقيت لإمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ومملكة بيت المقدس الجديدة (عكا) .

بعد صلح الرملة سار صلاح الدين إلى بيت المقدس وأمر بإجراء عدة إصلاحات وتنظيمات. ثم سار إلى دمشق



قبر صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله تعالى - بدمشق

فوصلها في ٢٥ شوال سنة ٥٨٨ هـ، ولم يعمر طويلاً بعد الصلح، فقد وافاه الأجل المحتوم وهو بدمشق الفيحاء فأسلم الروح لبارئها في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ، وفارق الحياة بعد أن أدى رسالته على الصورة الكاملة، وقد أوصى ابنه الملك الأفضل بوصية عظيمة قبل ذلك.

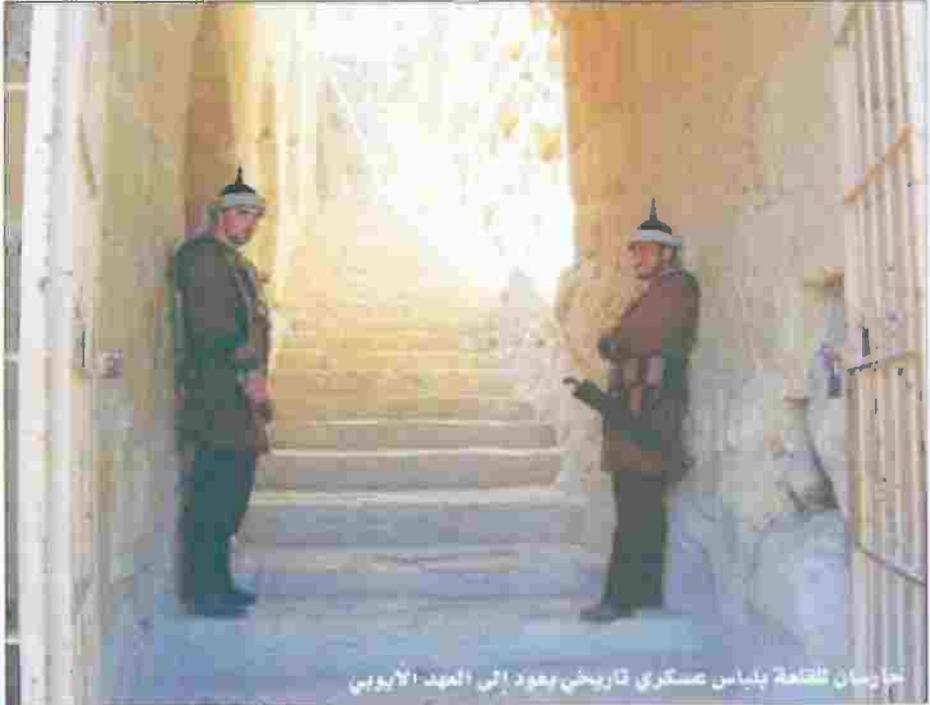
لقد اشتدت الضائقة على قلب كل مسلم: بسماع نبأ وفاة القائد الرباني صلاح الدين الأيوبي، ثم توارثت أسرته حكم الدولة الجهادية التي أنشأها، حيث خرج صلاح الدين من الدنيا ولم يأخذ معه إلا الكفر، والذكر الحسن لكن ترك وراءه راية الجهاد ضد الصليبيين المفتصبين، حيث استطاعت أسرته أن تسير على خطاه. تنهج طريقه في هذا العمل الإسلامي العظيم، وهو الذب عن الدين والأعراض، والتصدي لأي هجوم صليبي في الشام ومصر وكان آخر أبطالهم الكبار في هذا الصدد (توران شاه بن السلطان الصالح أيوب) : الذي أظهر بطولة نادرة في حرب مع لويس التاسع ملك فرنسا، وتقلب عليه وأسره مع كثير من أمراء دولته وجنده وقتل منهم سبعة آلاف في المعركة .



أصبحت عكا بعد أن استردها الصليبيون؛ أهم مركز لدولة الفرنجة (الصليبية) في المشرق وحلت محل بيت المقدس في الزعامة على المدن الصليبية الأخرى. وأصبح مسمهاها الجديد مملكة بيت المقدس؛ لتبقى حية في قلوب الفزاة.



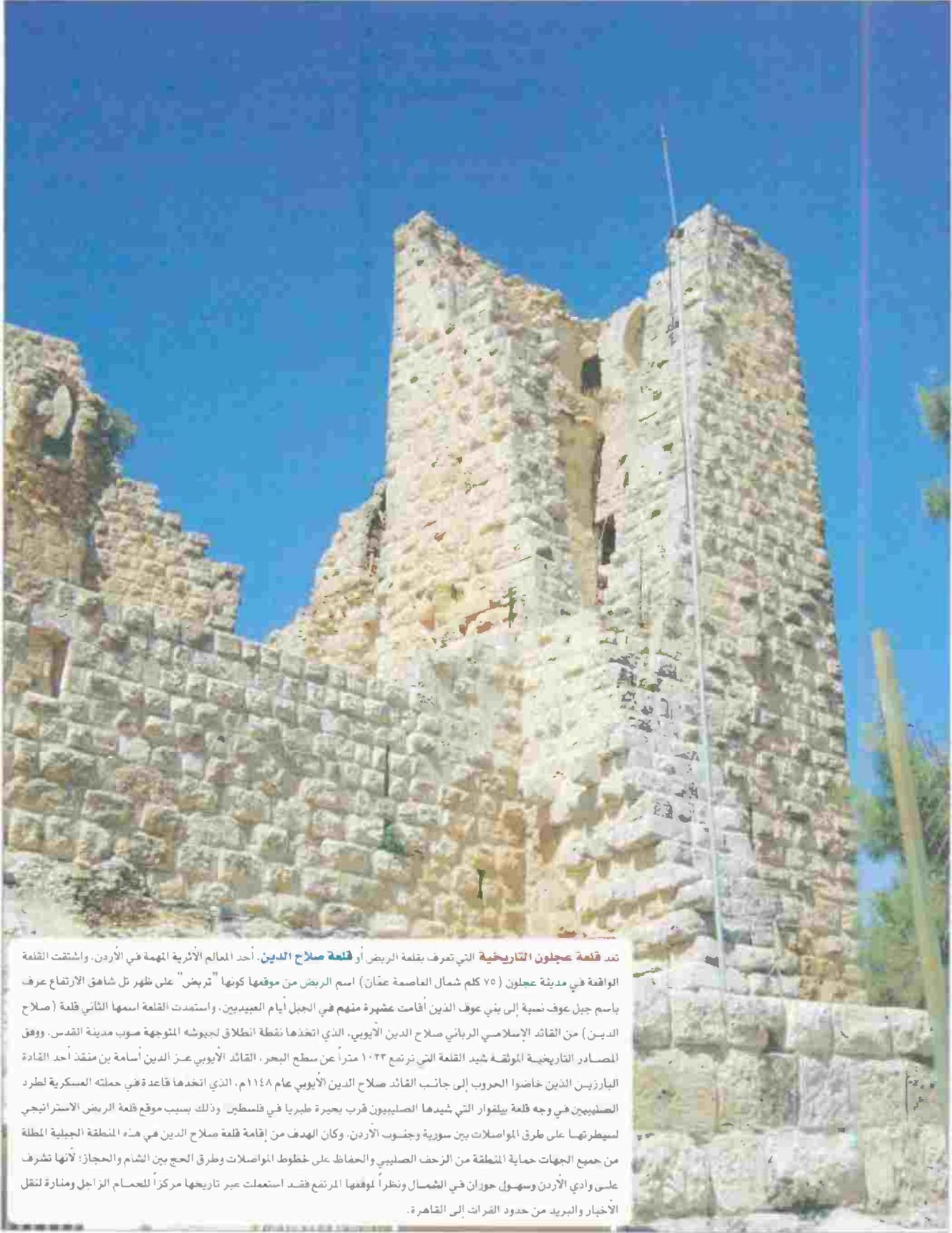
تعود أهمية قلعة عجلون (الرض) أو صلاح الدين الأيوبي، في الذاكرة الإسلامية إلى دورها الكبير أثناء الحروب الصليبية، قال نديات من قلعة عجلون غرم الناصر صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين بعروب استمرت ثمانية أعوام واجه خلالها ٢٢ ملكاً أوروبياً ومنهم: هريديريك الألماني، وريتشارد قلب الأسد الإنجليزي، خاض ضدهم ٧٤ معركة، وحرر أكثر من خمسين مدينة وقلعة مفتتحة، قبل أن يهاجمه الموت عن ٥٧ عاماً.



لقطات متفرقة لقلعة عجلون (الرض)
أو صلاح الدين الأيوبي.

تأريخاً للقلعة بلباس عسكري قديمي يعود إلى العهد الأيوبي

اطلس أعمال الصليبية على المطرف الإسلامي



تعد قلعة عجلون التاريخية التي تعرف بقلعة الربيض أو قلعة صلاح الدين، أحد المعالم الأثرية المهمة في الأردن. واشتقت القلعة الواقعة في مدينة عجلون (٧٥ كلم شمال العاصمة عمّان) اسم الربيض من موقعها كونها "ربيض" على ظهر تل شاهق الارتفاع عرف باسم جبل عوف نسبة إلى بني عوف الذين أقامت عشيرة منهم في الجبل أيام العبيديين، واستمدت القلعة اسمها الثاني قلعة (صلاح الدين) من القائد الإسلامي الرياني صلاح الدين الأيوبي، الذي اتخذها نقطة انطلاق لجيوشه المتوجهة صوب مدينة القدس. ووفق المصادر التاريخية الموثقة شيدت القلعة التي ترتفع ١٠٢٣ متراً عن سطح البحر، القائد الأيوبي عز الدين أسامة بن منقذ أحد القادة البارزين الذين خاضوا الحروب إلى جانب القائد صلاح الدين الأيوبي عام ١١٤٨م، الذي اتخذها قاعدة في حملته العسكرية لطرد الصليبيين في وجه قلعة بيلشوار التي شيدها الصليبيون قرب بحيرة طبريا في فلسطين وذلك بسبب موقع قلعة الربيض الاستراتيجي لسيطرتها على طرق المواصلات بين سورية وجنوب الأردن، وكان الهدف من إقامة قلعة صلاح الدين في هذه المنطقة الجبلية المظلة من جميع الجهات حماية المنطقة من الزحف الصليبي والحفاظ على خطوط المواصلات وطرق الحج بين الشام والحجاز؛ لأنها تشرف على وادي الأردن وسهول حوران في الشمال ونظراً لموقعها المرتفع فقد استعملت عبر تاريخها مركزاً للحمام الزاجل ومنازة لنقل الأخيار والبريد من حدود القران إلى القاهرة.

أهم مصادر ومراجع الباب الخامس

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- ٣ - شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٤ - د . علي عبد الحليم محمود، الفزو الصليبي والعالم الإسلامي، دار عكاظ للطباعة والنشر .
- ٥ - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان . بيروت دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م.
- ٦ - ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابن أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية ، طبعت متعددة .
- ٧ - مجلة التاريخ العربي ، أعداد مختلفة .
- ٨ - Google Earth .
- ٩ - د . مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، دار أسمة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط . الأولى ٢٠٠٤م.
- ١٠ - د . طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، نشر وتوزيع الإبداع الفكري - الكويت.
- ١١ - سامي بن عبد الله المغلوث، الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى . دار الوراق، طبع ونشر ١٤١٩ هـ .
- ١٢ - موسوعة ويكيديا على الشبكة العنكبوتية .
- ١٣ - موقع السياحة في المملكة الأردنية الهاشمية .

